

كلمة صاحب الجلالة في الوفود المشاركة في المؤتمر الدولي حول خطر الجراد

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرات السادة

نحن مسرورون بإستقبالكم ليس بالمغرب فقط، بل كذلك في رحاب هذا القصر، وفي نفس الوقت لا يمكننا أن نخفي على أنفسنا الدوافع التي دعت الى عقد هذا المؤتمر، ولكي لا أخفي عليكم شيئا، ليس هناك مجال للمقارنة بين مشاعر قلقي وتخوفي عندما دعوت لعقد هذا المؤتمر وبين خوفي الميتافيزيقي الذي أحسه وتحسونه من دون شك طيلة هذه الأيام بسبب تفاقم آفة الجراد.

ومن الأكيد أن هذه الآفة تنطوي في حد ذاتها على عوامل ودواعي تحقيق تضامن بين الدول والأديان والأجناس والقارات، فلا يمكن تسمية هذه الآفة بآفة الشمال والجنوب ولا الجنوب والجنوب، ولا الشرق والغرب، ولا الشمال والشمال.

فلماذا إذن اتخذت هذه الآفة في نظرنا كل هذه الأبعاد الدولية، إن السبب الأول يعود على كل حال الى أن هناك وحدة إنسانية وتضامنا إنسانيا بين البلدان المتقدمة والبلدان السائرة في طريق النمو، والسبب الثاني يتمثل في كون الخوف الميتافيزيقي الذي حدثتكم عنه قبل قليل يرجع الى كوننا شعرنا في لحظة معينة بأن الله ينذرنا لأنه يرعانا، فهو ينبهنا الى الخطر، ذلك أن أسراب الجراد زحفت في لحظة معينة في كل اتجاه، ولم تسلم منها البحار الدافئة ولا المعتدلة، وخوفي وقلقي هما من تمكن الجراد، إذا لم نتخذ الاجراءات الضرورية، من أن يعرف تطورا، كالعديد من الحيوانات أو الحشرات، يجعله أكثر مقاومة ليس فقط للمبيدات بل أيضا لعوامل الطقس.

يقال : ان المناطق غير الباردة أو المناطق غير الحارة في مأمن من هذه الآفة، لكنه ليس هناك ما يضمن لي بعد عشر سنوات أو خمس عشرة سنة عدم ظهور نوع جديد من الجراد يتكيف مع مناخات مختلفة عن التي نعرفها منذ قرون عديدة، وستدركون أيضا أن التعبئة لا ينبغي أن تقتصر علينا وحدنا، فيجب أن نعمل على أن تمتد هذه التعبئة لتشمل بلدانا أخرى غير مشاركة في هذا المؤتمر، علينا أن نعمل على تحفيزها ويحق لي أن أقول : ان التحفيز ليس صعبا، لأن الأمر يتعلق في نهاية المطاف وفي الظرف الراهن ببقاء جزء من سكان الأرض على قيد الحياة.

فالبلدان السائرة في طريق النمو بل وحتى البلدان المصنعة لا تعيش في ظل إقتصاد يرتكز أساسا على قطاع واحد، فنحن جميعا نتعاطى بدرجات متفاوتة للفلاحة، ونحن نجد أنفسنا بالتالي أمام هذه الحلقة الجهنمية : البحث عن الماء وخزنه والاقتصاد فيه وتكثيف الزراعات وإحداث المناطق الخضراء، كل هذا يجلب الجراد، وتدركون أن ذلك يشكل حلقة جهنمية، وأخشى أن تزيد هذه الحلقة اتساعا، فقبل بضعة أيام قرأت في كتاب الله العزيز في سورة الأعراف، « فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد »، فالقرآن الكريم تحدث عن المصائب السبع لمصر القديمة « فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد » ولن أذكر كل تلك المصائب.



لقد أدركت أن القرآن الكريم قد تحدث بدقة قبل أربعة عشر قرنا عن سوسيولوجية الجراد، فقد تحدث أولا عن الماء وبعد ذلك عن الجراد، فالكتاب العزيز عند ذكره للمصائب السبع كان بالامكان أن يبدأ بمطر الضفادع، وبمطر الدم والطاعون، إلا أنه بدأ بالماء وأتبعه مباشرة بالجراد، إذن لا تطالبوننا ببذل مجهودات في ميدان التجهيزات الأساسية والسدود والسقي بالتقطير والأذرع المحورية وخلق مناطق خضراء لجلب الكارثة.

ماذا ينبغي لنا القيام به إذن، إني أعلم أن أشغالكم التي جرت في جو طيب للغاية قد انصبت بالطبع على دراسة هذه المشاكل، وأنكم أعددتم جملة من القرارات من شأنها أن تجعل من هذا الاجتماع الأول منطلقا لمسلسل من البحث والعمل والمتابعة، يجب علينا إذن أن نكون يقظين وأن ننشىء لجانا للمتابعة، وأقترح أن تكون هذه اللجان جهوية، وأقترح كذلك أن ينعقد هذا المؤتمر بصفة دورية، لأن الجراد يتناسل بكيفية دورية وينتقل بكيفية دورية، وأنا أقول بوجوب عقد هذا المؤتمر في إحدى العواصم بالضرورة، ولكن يمكننا أن نعقده في مقر منظمة الأغذية والزراعة، وبهذا الخصوص ألا ترون معي أن هذه مناسبة للدفاع عن قضية منظمة الأغذية والزراعة؟ إنني أدافع عن قضية هذه المنظمة بكل إقتناع، لأنها بالتأكيد من المنظمات الأكثر حاجة، فاعتماداتها لا تتناسب بتاتا مع إلتزامات التغذية والتأطير المعهودة إليها، يقال لنا في منظمة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة ومنظمة الصحة العالمية، انه ينبغي تلقيح الأطفال لكي لا يموتوا من جراء المرض، ولكن ما جدوى ذلك إذا كان هؤلاء الأطفال سيموتون جوعا، إن ذلك هو ما أدافع به عن منظمة الأغذية والزراعة، لكي تتمكن من استعادة مكانتها، وهي لن تتمكن من ذلك إلا إذا كانت تتوفر على الامكانيات المالية والبشرية التي تتطلبها مختلف مهامها.

لقد سمعت أيضا (قوة محايدة) وأود أن أسميها (قوة خضراء)، وأعتقد أن الفكرة في حد ذاتها غنية جدا وواعدة، ولكن ينبغي أن نعرف كيف نقدمها ليست لي أية فكرة عن الاجراءات الخاصة بهذا الميدان، ولكن أعتقد أنه يتعين علينا أن نحرر ملتمسا للأمين العام للأمم المتحدة لكي تتم مناقشة هذه القضية مع الجمعية العامة للأمم المتحدة، وربما حتى في مجلس الأمن، لأنه سيكون على هذه القوة أن تنتقل وتحلق في أجواء بعض البلدان، وستكون في حاجة الى وسائل الاتصال بل الى وسائل الرصد بالأقمار الاصطناعية لكي ترى كتل الجراد وتتمكن من معرفة الأماكن التي سيحط بها الجراد.

إن هذا سيتطلب نوعا من تنازل الدول المعنية عن سيادتها فيما يخص التحليق فوق أراضيها والزيارات، وفيما يخص إقامة وسائل الاتصال وليس هناك ما يدل على أن الأمر سيتوقف عند هذا الحد.

ويمكن كما قلت أن تصبح بعض الدول الأخرى التي تعتقد أنها في مأمن من هذا الخطر في حاجة في يوم من الأيام الى الاستفادة من هذه (القوة الخضراء).

ليس من اختصاصنا أن نتخذ قرارات بهذا الخصوص، ولكن واجبنا أن نتحدث عن الموضوع، وأقترح كما قلت لكم أن يوقع ملتمس من طرف الجميع بدون الدخول في التفاصيل، لأنه سيكون هناك بالطبع بعض الحساسيات السياسية أو الإيديولوجية، ولكننا ممثلون كلنا في الأمم المتحدة، فينبغي لنا إذن أن نعرض فكرتنا على شعوب الأرض، وأنا متأكد من الآن من أن الاجماع الدولي سيتوصل الى حل ملائم.

ندعو الله عز وجل ألا تتحقق مخاوفنا، ولكن يتحتم علينا أن نكون يقظين، إننا نحب الأرض، نحب أرضنا، فالانسان يكن لأرضه أعني أرضه الزراعية حبا خاصا، فنحن خرجنا من الأرض وسنعود إليها، ومع ذلك فنحن نحب أرضنا بشغف كبير، إننا نحب زراعتنا وأشجارنا وبيئتنا وتوازننا، ولهذا يتعين علينا الدفاع عن كل هذا،



وفي هذا الشأن لن نكون أبدا يقظين بما فيه الكفاية ولا قلقين أيضا بما فيه الكفاية أمام ما يحدث.

اللهم فرج عنا هذه الكربة، اللهم أعنا بقوتك وحلمك على القيام بواجبنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا.

والسلام عليكم ورحمة الله

السبت 29 أكتوبر 1988 — 17 ربيع الأول 1409